
رجل المستحيل
امبراطورية السم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ مهمة منفردة ..

هبطت الطائرة القادمة من (ستوكهولم) فى مطار القاهرة الدولى بهدوء ، وتوجه ركابها إلى (صالة) الجمارك لإنهاء إجراءات الدخول والإقامة ، ولم يلتفت موظفو الجمارك إلى الرجل الوسيم الطويل القامة ، الذى تحرّك ببساطة ، حاملاً حقيبة صغيرة ، كانت تمثل كل الأمتعة التى حملها معه من السويد ، والذى انتهت إجراءاته بسرعة ، وتوجّه بقوامه الممشوق ، وخطواته الواثقة ، إلى بوّابة الخروج ، وما أن عبرها حتى ابتسم بودّ فى وجه الشاب الذى ينتظره مستندًا إلى مقدمة سيارة صغيرة ، زرقاء اللون ، ومدّ يده يصافحه وهو يقول بلهجة أقرب إلى السخرية :

ــ مفاجأة طريفة يا (حازم) .. إنها المرة الأولى التى ينتظرنى فيها أحدكم عند عودتى من السويد ، هل بلغ بكم الشوق مبلغه هذه المرّة ؟

ابتسم المقدم (حازم) وهو يصافحه قائلا :

ــ ليس الشوق هو الدافع يا (أدهم) ، وإنما هو العمل .

ثم أردف باهتمام وهو يدلف إلى السيارة قائلا :

ــ كيف حال النقيب (منى توفيق) ؟

ألقى (أدهم صبرى) بحقيبته على المقعد الخلفى ، ثم جلس بجوار (حازم) وهو يجيب ببساطة :

ــ لقد تحسنت حالتها كثيرًا ، ويؤكد لى شقيقى الدكتور (أحمد) أنها ستتمكن من العودة لممارسة حياتها الطبيعية بعد أقل من ثلاثة شهور ، وهى فى حالة معنوية ممتازة برغم آلام ساقها اليسرى .

هزّ المقدم (حازم) رأسه ، وهو يقود السيارة إلى قلب القاهرة ، وقال دون أن يلتفت إلى (أدهم) :

ــ أتعشم أن تعود إلى العمل قريبا ، فالمدير يجد صعوبة بالغة فى توفير زميلة جديدة للعمل معك ، بعد إصابة النقيب (منى) ، واستقالة الملازم (هويدا) .

التفت إليه (أدهم) ، وقال بصوت يحمل نبرات الضيق :

ــ لماذا يصرّ المدير على أن أعمل دائما بصحبة فتاة من فتيات المخابرات ؟.. لِمَ لا أعمل وحدى كأيام الماضى ، أو على الأقل بصحبة زميل ؟

ابتسم المقدم (حازم) ، وقال :

ــ من الأفضل أن توجّه هذا السؤال إليه شخصيا يا صديقى ، فهو يمنحك الكثير من الامتيازات الخاصة ، بسبب طبيعتك الفريدة ، ولعلّه يرى أنك تعمل بصورة أفضل إذا ما صحبتك زميلة ، أو أن تواجد فتاة بصحبتك يبعدك بشكل ما عن الشكوك .

حرّك (أدهم) كتفيه علامة عدم الفهم ، وقال وهو يستند إلى ظهر مقعده :

ــ ولكننى كنت أعمل دائما وحدى يا (حازم) قبل أن يلزمنى المدير بالعمل مع (منى) ، ولقد كنت أفضّل ذلك .

ابتسم المقدم (حازم) ، ولم يعلق على عبارة (أدهم) الأخيرة ، وساد الصمت بينهما قبل أن يسأله (أدهم) باهتمام :

ــ ترى ما المهمة العاجلة التى دفعتك لانتظارى فى المطار يا (حازم) ؟

أجاب المقدم (حازم) بهدوء :

ــ لست أدرى بالضبط يا صديقى ، ولكننى تلقيت أمرا بإحضارك فور وصولك من السويد إلى مقر الإدارة ، ولعلّها مهمة جديدة ، من تلك المهام المعقدة التى لا تصلح إلا لمن يحمل لقب رجل المستحيل .

* * *

ابتسم مدير المخابرات وهو يصافح (أدهم) بحرارة قائلا :

ــ حمدًا لله على عودتك سالما أيها المقدم .. كيف حال (منى) ؟

ابتسم (أدهم) وهو يجيب بودّ :

ــ فى خير حال يا سيدى .. شكرا لك .

قال مدير المخابرات وهو يسير بهدوء نحو خريطة ضخمة للعالم ، تملأ نصف الحائط الأيسر للمكتب تقريبا :

ــ أتعشم ألا تكون منهكا أيها المقدم ، فسوف تسافر بعد ساعتين تقريبا إلى هذا المكان .

وأشار بإصبعه إلى موقع (أثينا) عاصمة اليونان ، فضاقت عينا (أدهم) ، واكتسى وجهه بالاهتمام البالغ ، وهو يقول بنبرات بطيئة قوية :

ــ بمَ تتعلق المهمة هذه المرّة يا سيدى ؟

عاد مدير المخابرات إلى مكتبه ، واستقرّ على مقعده قبل أن يقول وهو يشير إلى (أدهم) بالجلوس على مقعد مقابل :

ــ أعتقد أن المهمة التى أنوى إسنادها إليك ستثير دهشتك هذه المرة أيها المقدم .

نظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فاستطرد قائلا :

ـ فى اجتماع مجلس الوزراء أمس دار نقاش طويل حول ظاهرة انتشار المخدرات داخل مصر ، وتزايد معدّل تهريبها وإحضارها إلى داخل البلاد ، وتركّز اهتمام المجلس فى أنواع المخدرات التى انتشرت حديثًا ، ولم تكن معروفة فى بلادنا من قبل ، مثل (الهيروين) و (الماريجوانا) و (الكوكايين) ..

قاطع (أدهم) رئيسه قائلا :

ـ ولكن مكافحة المخدرات من عمل رجال الشرطة يا سيدى ، وليس رجال المخابرات .

ظهرت علامات الضيق على وجه مدير المخابرات بسبب مقاطعة (أدهم) له ، وانعكس هذا الضيق على نبرات صوته وهو يقول :

ـ إن مكافحة المخدرات تخص رجال الشرطة داخل البلاد فقط ، أيها المقدم ، ولكننا فى هذه المرة نفكر فى عمل جديد .. عمل حاسم .

اعتدل (أدهم) فى مقعده ، وظهر الاهتمام على

ملامحه ، على حين تابع مدير المخابرات قائلا :

ـ لقد أكدت تحرياتنا أن الجانب الأكبر من المخدرات التى يتم تهريبها إلى هنا تأتى من مكان مجهول فى اليونان عن طريق البحر ، ولقد حاولنا التوصّل إلى هذا المكان بمعاونة السلطات اليونانية ، إلّا أن كل محاولاتنا باءت بالفشل .

وصمت لحظة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ليس الفشل التام ، ولكننا استطعنا أن نحصر شبهاتنا فى رجل أعمال يونانى ، يُدعى (نيقولاس أندرياس) ، ولكننا برغم معاونة السلطات اليونانية لم ننجح فى العثور على دليل واحد يدينه ، أو يقودنا إلى المكان الذى تصنع فيه هذه السموم ، ولقد اتفقت مع زميلى مدير المخابرات اليونانية على أن هذا الأمر يحتاج إلى تخطيط خاص ، وليس إلى تحريات رسمية .

ابتسم مدير المخابرات وهو ينظر إلى (أدهم) قائلا بلهجة ذات مغزى خاص :

ـ باختصار اتفقنا على أن هذا الأمر يحتاج إلى رجل واحد .. رجل يستطيع بإمكاناته وحده تحطيم امبراطورية السموم .

قال (أدهم) بهدوء دون أن تختلج عضلة واحدة من وجهه :

ـ متى يمكننى أن أبدأ العمل يا سيدى ؟

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات وهو يتراجع فى مقعده قائلا :

ـ لقد أخبرتك أيها المقدم أنك ستسافر بعد ساعتين تقريبا ، ولقد وافق مجلس الوزراء على قيام مصر بهذه المهمة ، بالتعاون مع السلطات اليونانية .

قام (أدهم) واقفا ، وأدّى التحية العسكرية وهو يقول :

ـ يسعدنى النهوض بهذه المهمة يا سيدى .. وخاصة عندما لا ترافقنى فى أدائها زميلة .

ابتسم مدير المخابرات بخبث وهو يقول :

ـ نعم أيها المقدم ، لن ترافقك هذه المرة زميلة .. مصرية .

* * *



٢ ــ على أرض المعركة ..

لم يكد (أدهم صبرى) يجتاز بوابة الخروج فى مطار (أثينا) ، حاملا حقيبته السوداء المتوسطة الحجم حتى توقفت أمامه سيارة صفراء صغيرة ، وهبطت منها فتاة فى نحو الخامسة والعشرين من عمرها ، متوسطة الطول ، شقراء الشعر ، تعقصه خلف رأسها بحلقة مطاطية ، تاركة أطرافه تتدلى خلفها كطالبات المدارس الثانوية ، ولها أنف منمنم ، وفم صغير للغاية ، وتختفى عيناها خلف منظار شمسى ضخم ، يبتلع نصف وجهها .. وأشارت إليه بمرح وهى تقول باليونانية :

ــ حمدا لله على وصولك بالسلامة يا عزيزى (أشرف) .. هل كانت رحلتك موفقة ؟

ثم أمسكت يده تقوده إلى السيارة وهى تهمس فى أذنه قائلة :





وأشارت إليه بمرح وهى تقول باليونانية :

— حمداً لله على وصولك بالسلامة يا عزيزى (أشرف) ..

— الملازم (أيلينا دوبولوس) من المخابرات اليونانية .. مرحبا بك فى (أثينا) يا سيادة المقدم (أدهم) .

فتحت (أيلينا) باب السيارة المجاور لمقعد السائق ، وهمّت بالجلوس خلف عجلة القيادة عندما تناول (أدهم) مفاتيح السيارة من يدها بهدوء وهو يقول :

— ما دمنا سنعمل معا فمن الأفضل أن تعتادى على أننى أتولى القيادة دائما أيتها الملازم .

نظرت إليه (أيلينا) ببرود ، وساد الصمت بينهما لحظة قبل أن تخلع منظارها الشمسى ، وتتطلّع إلى (أدهم) بعينين واسعتين زرقاوين فى لون مياه البحر ، وبرود القطب الشمالى ، وتراقصت ابتسامة ماكرة على شفتيها وهى تقول بهدوء شديد مفتعل :

— هل تعنى بقولك قيادة السيارة فقط أم العملية بأكملها يا سيادة المقدم ؟

اتخذ (أدهم) مقعده أمام عجلة القيادة ، وأدار

يحرك السيارة بهدوء قبل أن يقول بحزم :

ـ بل أعنى العملية كلها أيتها الملازم .

تطلعت إليه (أيلينا) لحظة بتحد ، ثم دارت حول مقدمة السيارة ، وجلست على المقعد المجاور وهى تقول دون أن تلتفت إليه :

ـ حاول أن تتذكر دائما أنك تعمل على أرض يونانية يا سيادة المقدم .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو ينطلق بالسيارة :

ـ ترى هل يظل فارق الرتب بيننا ساريا على الأراضى اليونانية أيتها الملازم ؟

اكتسى وجهها بالصرامة وهى تقول ببرود :

ـ نعم يا سيادة المقدم .. ما دامت حكومتى ترى ذلك .

* * *

جلست (أيلينا) على مقعد وثير يتصدر ردهة

منزلها ، وقالت وهى تناول (أدهم) صورة فوتوجرافية ملونة :

ـ هذا هو الرجل الذى نسعى لتحطيمه يا سيادة المقدم .

تناول (أدهم) الصورة ، وتطلع إليها بتركيز .. كانت صورة لرجل فى أواخر الأربعينات من عمره ، نحيل الوجه ، طويل الأنف ، واسع الفم ، له ذقن مدبب ، وأذنان ضخمتان ، ويتراجع شعره إلى الخلف ، على حين تحوّل سالفاه إلى الشيب تماما ، مما زاده وسامة ..

أعاد (أدهم) إليها الصورة وهو يقول ساخرا :

ـ إننا لا نسعى لتحطيم رجل أيتها الملازم ، وإنما غايتنا امبراطورية السم بأكملها .

هزت (أيلينا) رأسها وهى تقول بضيق :

ـ دعنا من هذه المسميات يا سيادة المقدم .. المهم الآن أن نناقش الخطة التى قررنا تنفيذها و ...

قاطعها (أدهم) وهو يقول بلهجة متهكمة :

ـ لا داعى لإضاعة الوقت فى ذلك أيتها الملازم ، فأنا لا أنوى الالتزام بهذه الخطة على الإطلاق .

حدقت (أيلينا) فى وجهه بدهشة ، وصاحت بغضب :

ـ هل تمزح يا سيادة المقدم ؟.. إن هذه الخطة مضمونة النجاح ، ولقد تم تنفيذها مسبقًا فى ...

عاد (أدهم) يقاطعها وهو يشير بسبابته قائلا :

ـ هذا هو ما يدفعنى إلى رفضها أيتها الملازم .

ثم جلس بهدوء على مقعد مواجه لها وهو يتابع قائلا :

ـ إن أصحاب النشاط الواحد يتفقون دائما فى المصالح المشتركة ، والمخاطر المشتركة أيضا أيتها الملازم ، ومن العجيب فى هذا العالم أن الأشرار هم أكثر من يلتزم بهذه الروابط ، ربما بدافع الخوف من العقاب ، أو السقوط ، ومن الطبيعى أن تكون تلك الخطة التى أوقعت بأحدهم معروفة للجميع عن ظهر قلب ،

ونجاحها فى المرة الأولى يعنى استحالة نجاحها بعد ذلك .

قالت (أيلينا) بغضب :

ـ أين تعلمت أعمال المخابرات يا سيادة المقدم ؟

تجاهل (أدهم) سؤالها وأكمل قائلا :

ـ ولذلك فسألجأ إلى أسلوب جديد فى عالم المخابرات ، وإن كنا نستخدمه قديما فى أثناء عملى فى القوات الخاصة .. أسلوب دراسة العدوّ عن قرب .

قطّبت (أيلينا) حاجبيها وهى تتطلّع إليه بدهشة قائلة :

ـ ماذا تعنى بحقّ السماء ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

ـ أعنى ببساطة أننى سأذهب لمقابلة (نيقولاس أندرياس) شخصيا أيتها الملازم .

* * *

شبك (نيقولاس) أصابع كفيه أمام وجهه ، وتأمل (أدهم) باهتمام قبل أن يقول ببطء :

— من حسن حظك أنك استطعت مقابلتى فى اليوم الأول يا سيد (أشرف) فبعض رجال الأعمال ينتظرون ثلاثة أيام حتى يمكنهم ذلك .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— يمكنك اعتبارى حسن الحظ بالفعل يا سيد (نيقولاس) ، وهذا عامل مفيد فى عالم رجال الأعمال .. أمثالنا .

أومأ (نيقولاس) برأسه موافقا فى بطء دون أن يرفع عينيه عن وجه (أدهم) ، وقال :

— هذا صحيح ياسيد (أشرف) ، ولقد كان (نابليون بونابرت) دائما يختار ضباطه من بين من اشتهروا بحسن الحظ ، ولم يكن ذلك مجرد نزوة .

قال (أدهم) :

— معذرة يا سيد (نيقولاس) ، ولكننى سأتوقف عن الحديث حول مسألة الحظ هذه ، لأنتقل مباشرة إلى مناقشة الأعمال التى قدمت من أجلها .

مطّ (نيقولاس) شفته السفلى وهو يقول بنبراته البطيئة :

— لست أدرى فيما تودُّ التحدث يا سيد (أشرف)، فإن لدىّ وكيلا لكل منتجات مصانعى من مواطنيك ، وكان يمكنك التحدث معه فى مصر بدلا من سفرك إلى هنا .

نظر إليه (أدهم) ، وقال وهو يبتسم بخبث :

— لكل منتجاتك يا سيد (نيقولاس) ؟

ضاقت عينا (نيقولاس) وهو يقول بحذر :

— نعم يا سيد (أشرف) .. كلها . منتجات البلاستيك والمواد الغذائية و ...

مال (أدهم) نحوه ، ونظر فى عينيه مباشرة ، وهو يقول بابتسامة ساخرة :

— لقد جئت لأتحدث إليك بشأن أهم منتجاتك يا سيد (نيقولاس) .

ازدادت عينا (نيقولاس) ضيقا وبرقتا بشراسة .

عندما أردف (أدهم) قائلا بهدوء :

ــ المخدرات .

* * *



٣ ــ لقاء الامبراطور ..

ظلّ (نيقولاس) يحدق في وجه (أدهم) دقيقة كاملة ، ثم انفجر ضاحكا ، واعتدل في مقعده الكبير ، وقال بسخرية وهو ينظر في وجه (أدهم) :

ــ من الواضح أنك قد أخطأت العنوان يا سيد (أشرف) ، فهذا النوع من التجارة غير مشروع في اليونان .

أشاح (أدهم) بذراعه وهو يقول مبتسما :

ــ إنني لا أتحدث في المشروعيات يا سيد (نيقولاس) ، وإنما في العمل ، وأنا واثق أنني لم أخطئ العنوان .

تجهّم وجه (نيقولاس) فجأة ، وقال وهو يمدّ يده إلى سماعة الهاتف :

ــ اسمع يا سيد (أشرف) .. إنك تتحدث إلى

رجل أعمال شريف فى أمور غير شريفة ، ولو واصلت هذا الحديث ثانية واحدة فسأضطر للاتصال برجال الشرطة .

نهض (أدهم) واقفا وهو يبتسم بسخرية قائلا :

ــ أنت تعلم جيدا أن كلينا لا يميل إلى رجال الشرطة يا سيد (نيقولاس) ، ولكننى سأتركك الآن ، وأعود إليك غدا فى نفس الموعد ، ولو سمحت لى سكرتيرتك بالدخول فسأعلم أننا بسبيلنا إلى الاتفاق .. إلى اللقاء يا سيد (نيقولاس) .

ظلّ (نيقولاس) صامتا حتى غادر (أدهم) الغرفة ، ثم أسرع يتناول سماعة الهاتف ويطلب رقما قصيرا ، وما أن سمع صوت محدثه حتى قال بلهجة آمرة

ــ (ديموس) .. أريد منك أن تتعقب الرجل الذى غادر مكتبى توًا ، وأريد منك كل المعلومات التى يمكن جمعها عنه ، وبأقصى سرعة ممكنة .



نهض (أدهم) واقفا وهو يبتسم بسخرية قائلا :
ــ أنت تعلم جيدًا أن كلينا لا يميل إلى رجال الشرطة ..

ثم وضع سماعة الهاتف ، وأشعل سيجارة طويلة ، وهو يضم حاجبيه قائلاً لنفسه :

ــ حسنا يا سيد (أشرف) سترى كيف أن (نيقولاس أندرياس) يجيد هذه اللعبة إلى درجة الموت .

* * *

سار (أدهم) بخطوات بطيئة فى الطريق المفضى إلى فندقه ، وبدا من تطلعه المستمر إلى واجهات المحال التجارية ، وكأن شيئا لا يشغل عقله ، حتى أنه استغرق نصف ساعة تقريبا للوصول إلى الفندق ، ثم صعد إلى غرفته مباشرة ، وما أن دخلها حتى تحوّلت ملامحه الهادئة إلى ابتسامة ساخرة ، وهو يغلق الباب خلفه ، فقطّبت (أيلينا) حاجبيها ، وقالت بغضب :

ــ زملائى فى المخابرات لا يفهمون ما تهدف إليه يا سيادة المقدم ، ولا يوافقون على هذا الأسلوب الذى ...

قاطعها (أدهم) وهو يخلع سترته قائلا :

ــ لقد فات وقت الاعتراض أيتها الملازم .. لقد قابلت (نيقولاس) ، وتفاوضت معه لشراء شحنة من المخدرات .

قفزت (أيلينا) من مقعدها صارخة :

ــ شحنة مخدرات ؟.. إنها خطة مجنونة .. لن أعمل معك ، سأبلغ رؤسائى و ...

قاطعها (أدهم) وهو يقول بصرامة :

ــ أنت حرّة فى أن تعملى أو لا تعملى معى أيتها الملازم ، ولكننى أرى أن هذا الأسلوب جديد إلى درجة قادرة على خداع امبراطور السم .

هزّت (أيلينا) رأسها بقوة وهى تصيح بعصبية :

ــ أين الجديد فى هذه الخطة يا سيادة المقدم ؟.. إنها أقدم خطة فى تاريخ حرب المخدرات حتى الأفلام السينمائية لجأت إليها .. إنها باختصار خطة مستهلكة .

أشار (أدهم) بسبابته وهو يقول :

ــ بالعكس أيتها الملازم ، إنها المرة الأولى التى يتم فيها

استخدام هذا الأسلوب عن طريق رجل من خارج البلاد ، وهذا ما سيخدع (نيقولاس) .

تناولت (أيلينا) حقيبتها الصغيرة ، وتوجّهت نحو باب الغرفة وهى تقول بغضب :

— لك ما تريد يا سيادة المقدم ، ولكننى لن أواصل هذه الخطة الفاشلة ، سأطلب من رؤسائى أن ...

وفجأة تبدلت ملامح (أدهم) ، واكتسى وجهه بغضب عارم وهو يشير إليها بصوته الذى يجمّد الدم فى العروق :

— قفى أيتها الملازم .

شىء ما فى لهجة (أدهم) الصارمة أو ملامحه الغاضبة أثار الرجفة فى جسد الملازم (أيلينا)، وسمّرها فى مكانها ، وعقد لسانها حتى أنها لم تقو على الاعتراض عندما أشار إلى مقعدها قائلا بلهجة آمرة ، لا تحتمل النقاش :

— اجلسى هنا ، ولن أسمح لك بعد هذه اللحظة

بمعارضة أوامرى .. إننا لا نمزح .

أطاعت (أيلينا) الأمر بمزيج من الخوف والرهبة ، على حين واصل (أدهم) حديثه قائلا :

— ليس لدىّ الوقت الكافى لترويض نمرة مثلك ، وينبغى أن تتعلمى إطاعة الأوامر ، وتلقى بهذا العناد السخيف فى البحر .

أرادت (أيلينا) أن تعترض .. بل إنها قررت ذلك فعلا ، ولكنها وجدت نفسها تقول باستسلام :

— بمَ تأمر يا سيادة المقدم ؟

عادت ملامح (أدهم) إلى الهدوء فجأة وهو يقول :

— لنؤجل الأوامر إلى اللحظة التى نحتاج فيها لذلك ، أما الآن فلنحصر تفكيرنا فيما يمكن أن يجده الرجل الذى أرسله (نيقولاس) خلفى .

اتسعت عينا (أيلينا) دهشة وهى تقول :

— هل أرسل خلفك أحد رجاله ؟.. كيف علمت ذلك ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

ـ إن واجهات المحال التجارية تعكس بعض المشاهد المفيدة أيتها الملازم .

ثم اتسعت ابتسامته وهو يقول متهكما :

ـ المهم أن ينجح فى مهمته ، فلقد أعدّت له مخابراتنا مفاجأة .

* * *

وقف (ديموس) بقامته العملاقة ، ورأسه الضخم أمام (نيقولاس) ، وقال :

ـ لقد حصلت على المعلومات المطلوبة أيها الزعيم ، ولقد اضطررت للتحدث تليفونيا مع عميلنا فى القاهرة ثلاث مرات ، قبل أن أحصل على صورة مكتملة .

أومأ (نيقولاس) برأسه فى بطء وهو يقول :

ـ هات ما عندك يا (ديموس) ، فكلى آذان صاغية .

أخرج (ديموس) من جيب معطفه ورقة مطوية ،

فردها بعناية ، وأخذ يقرأ ما بها بصوت مسموع قائلا :

ـ هذا الرجل يحمل جواز سفر باسم (أشرف صدق) رجل أعمال ومليونير مصرى ، يملك شركة ملاحية كبيرة ، فى مدينة السويس ، وهذه هى أول زيارة له إلى اليونان ، ولكن جواز سفره مملوء بتأشيرات دخول العديد من الدول ، وله رفيقة يونانية ، تعمل كعارضة أزياء ، من المرجح أنه قد تعرّف عليها فى القاهرة ، إذ أن والديها أقاما هناك عدة سنوات ، وهى تُدعى (أيلينا دوبولوس) .

زوى (نيقولاس) ما بين حاجبيه، وقال :

ـ ألا يحتمل أنه يعمل لحساب الشرطة اليونانية ؟

حرّك (ديموس) رأسه علامة النفى وهو يقول :

ـ هذا مستحيل يا سيدى ، فالقانون يمنع انضمام الأجانب للشرطة المحلية .

ظهرت الحيرة على وجه (نيقولاس) ، وهو يحك أنفه الطويل قائلا :

— هذا عجيب .. إن ذلك الأسلوب الذى بدأ به يدل على ثقته التامة فيما يقول وجرأته العجيبة .. من أين أتى بهذه المعلومات الخطيرة يا ترى ؟

فكّر (ديموس) لحظة ، ثم قال :

— من العجيب أنه لا يرتبط بأىّ صلة صداقة بعميلنا فى القاهرة ، برغم أن كليهما من رجال الأعمال .

نهض (نيقولاس) من مقعده ، وأخذ يسير فى أنحاء الغرفة بقلق ، ثم التفت إلى (ديموس) وقال بنبراته البطيئة :

— حسنا يا (ديموس) ، سنستقبل هذا الرجل المدعو (أشرف صدق) فى غد ، وعليك بتفتيشه جيدا قبل دخوله ، حتى نطمئن إلى أنه لن يحمل سلاحا ، أو أى من أجهزة التصنت ، والتسجيل ، ولنر ماذا يريد منا ..

ابتسم (ديموس) بشراسة وهو يقول :

— هل ستقابله أنت أم (كارلوس) أيها الزعيم ؟

سرت ابتسامة على وجه (نيقولاس) وهو يحك أنفه قائلا :

— لو أنه مخادع سأتولى أنا أمره ، أما لو كان ينشد الصفقة حقا فسنرسله بالطبع إلى (كارلوس) ، فأنا لا أعمل فى تجارة المخدرات المشبوهة .

قهقه (ديموس) ضاحكا ، وقال :

— أنت محق أيها الزعيم .. إنّ (كارلوس) هو المهرب الحقيقى .

* * *

٤ ـ الخطوة الأولى ..

توجّه (أدهم) إلى سكرتيرة مكتب (نيقولاس) ، وقال وهو يرسم على شفتيه ابتسامة جذّابة :

ـ لدىّ موعد مع السيد (نيقولاس أندرياس) ترى هل يوافق على مقابلتى ؟

وقبل أن تفتح السكرتيرة الحسناء شفتيها لتنطق بكلمة جاء صوت أجش من خلف (أدهم) يقول :

ـ نعم ، إنه يوافق على مقابلتك يا سيد (أشرف) .

استدار (أدهم) بهدوء ، فوقع بصره على عملاق يناهز المترين طولا ، ضخم الجثة بشكل مخيف ، وله رأس ضخم ، مملوء بشعر مجعد قصير ، وعينان ضيقتان ، وأنف أفطس ..

توجّه العملاق نحوه ، ومدّ يده يصافحه وهو يقول :

ـ أنا (ديموس) الحارس الخاص للسيد



(نيقولاس) ، هل تسمح بأن تتبعنى إلى غرفتى قبل دخولك إلى السيد .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ إننى أسمح بالطبع ، فقد اعتدت هذا الأسلوب الذى تسمونه بإجراءات الأمن

ازدادت عينا (ديموس) ضيقا ، وهو يحدّق فى (أدهم) قائلا :

ـ نعم ، إنها كذلك يا سيد (أشرف) .. كل رجال الأعمال يحبذون إجراءات الأمن .

تبعه (أدهم) إلى غرفته ، وما أن أغلق الباب خلفهما ، حتى قال (ديموس) بهدوء :

ـ هل تسمح بأن تخلع سترتك يا سيد (أشرف) ؟.. وأعتذر مقدما ؛ لأننى سأطلب منك أن تخلع حذاءك وساعة يدك أيضا .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ساخرة ، وقال :

ـ إجراء ممتاز يا (ديموس) ، فأجهزة التصنت

الحديثة بلغت حدًا من الصغر يسمح بوضعها فى ساعة المعصم ، أو كعب الحذاء ، ولكننى أحذرك فقفل الحزام أيضا يصلح لذلك .

ظهر التردّد على وجه (ديموس) ، وهمّ بالتحدث عندما أسرع (أدهم) يقول بسخرية :

ـ لا تطلب ذلك يا (ديموس) ، فلو أننى أعطيتك حزامى سيسقط (بنطلونى) أرضا .

زوى (ديموس) ما بين حاجبيه غضبا ، وقال ببرود وهو يتناول سترة (أدهم) وساعته ، وحذاءه :

ـ يمكنك الآن مقابلة السيد (نيقولاس) يا سيد (أشرف) .

* * *

نهض (نيقولاس) من مقعده ، وصافح (أدهم) بهدوء ، ثم دعاه للجلوس ، واستقرّ على مقعده ، وأخذ يتأمل (أدهم) طويلا ، حتى ابتسم هذا الأخير ، وقال بسخرية :

— هل تعجبك ملامحى يا سيد (نيقولاس) ؟. أم أنك تخشى ألا أكون نفس الرجل الذى قابلك أمس ؟

ابتسم (نيقولاس) بهدوء ، وقال :

— لك روح دعابة طريفة يا سيد (أشرف) .

ثم عادت ملامحه إلى جديتها وهو ينهض من مقعده ، ويدور فى أنحاء الغرفة الواسعة ، قائلا بلهجته البطيئة :

— لقد أثار حديثك أمس فضولى يا سيد (أشرف) ، وقدّرت أنه ربما أنك تخلط بينى وبين شقيقى (كارلوس أندرياس) ، فلقد علمت من بعض المصادر أنه يتّجر فى نفس البضاعة التى تنشدها .

لم يستطع (أدهم) منع ابتسامة ساخرة وجدت طريقها إلى شفتيه ، وهو يستمع إلى (نيقولاس) الذى استطرد قائلا :

— وشقيقى (كارلوس) يقيم فى (الكسندرو بولوس) بقرب الحدود التركية اليونانية ولعله ...

قاطعه (أدهم) بهدوء قائلا :

— لِمَ لا نتحدث بصورة مباشرة بدلا من إضاعة الوقت فى هذه المهاترات يا سيد (نيقولاس) ؟

التفت إليه (نيقولاس) بدهشة بالغة ، فتابع (أدهم) دون أن يهتم بالغضب البادى على وجهه :

— لقد حضرت للتفاوض بشأن صفقة ضخمة ، لا من أجل ممارسة ألعاب صبيانية ، نلف بها وندور حول أهداف واضحة .

ظلّ الغضب مرتسما على وجه (نيقولاس) فترة ، ثم لانت ملامحه بالتدريج ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يربّت على كتف (أدهم) قائلا :

— لقد ربحت يا سيد (أشرف) ، سنتحدث فى الأمر مباشرة وبلا مواربة .

ثم جلس على مقعده ، وأشعل سيجارته قبل أن يسأل باهتمام :

— ما حجم الصفقة يا سيد (أشرف) ؟

اعتدل (أدهم) ، وقال بهدوء :

ـ ما قيمته مليونين من الدولارات يا سيد (نيقولاس) .

رفع (نيقولاس) حاجبيه إلى أعلى ، ثم ابتسم ، وقال :

ـ إنها صفقة جديرة بالاهتمام يا سيد (أشرف) .. وما النوع الذى تطلبه ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة مبهمة وهو يقول :

ـ الكوكايين يا سيد (نيقولاس) .. الكوكايين النقى .

سحب (نيقولاس) نفسا عميقا من سيجارته ، ونفثه ببطء ، ثم قال :

ـ أعتقد أنه فى هذه الحالة لا بد لك من التفاوض مع شقيقى (كارلوس) يا سيد (أشرف) .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ كنت أفضل التعامل معك مباشرة يا سيد (نيقولاس) .

هزّ (نيقولاس) رأسه رافضا ، وقال ببطء :

ـ هذا مستحيل يا سيد (أشرف) ما دمت تطلب الكوكايين ، فهو من اختصاص شقيقى .

شعر (أدهم) بالفخ الذى أوقعه فيه (نيقولاس) ، ولكنه ابتسم بهدوء وهو يقول :

ـ اتفقنا يا سيد (نيقولاس).. سأتمم الصفقة مع شقيقك .

* * *

قطبت (أيلينا) حاجبيها وهى تقول بدهشة :

ـ شقيقه ؟.. لقد انحرفت بالمهمة إلى درب جديد يا سيادة المقدم .. درب لم نقصده على الإطلاق .

قال (أدهم) وهو يفكر بعمق :

ـ ربما لم ننحرف كثيرا أيتها الملازم ، ما دمنا فى طريقنا للإيقاع بأحد كبار تجار هذا السم .

ضربت (أيلينا) بقبضتها على حافة المقعد وهى تصيح :



زوى (أدهم) ما بين حاجبيه وهو يقول :
ـ اصمتى أيتها الملازم حتى يمكننى التفكير فى الأمر بهدوء ..

ـ ولكنه ليس الرأس أيها المقدم .. إن هدفنا هو تحطيم رأس هذه الامبراطورية الإجرامية ، وإلا تولت الشرطة هذا الأمر .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه وهو يقول :

ـ اصمتى أيتها الملازم حتى يمكننى التفكير فى الأمر بهدوء .

انفجرت (أيلينا) صائحة بغضب :

ـ لن أصمت بعد الآن يا سيادة المقدم .. لقد أفسدت مهمة أعددنا لها طويلا .. أفسدتها بغرورك وتعاليك .. إنك لا تصلح للعمل المشترك .

صاح (أدهم) بغضب :

ـ اصمتى أيتها الملازم .

ثم أمسك ذراعها بقوة وهو يقول :

ـ دعينا نفكر بهدوء .. إن المهمة لم تفشل بعد .. لماذا لا نتمادى فى الأمر ؟.. سأذهب غدا إلى (الكسندرو بولوس) ، وسأقابل (كارلوس أندرياس)

وربما نجحت فى دفعه إلى الاستعانة بشقيقه ، وهنا نوقع بالرأسين معا .

صمتت (أيلينا) لحظة حدقت خلالها فى وجه (أدهم) بعناد ، ثم قالت :

ـ سنذهب معا يا سيادة المقدم ، فهذه مهمة مشتركة ، وليست مصرية خالصة .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وترك ذراعها ، ثم قال :

ـ فليكن ما دامت العلاقات الدولية تجبرنى على ذلك .. تجبرنى على اتخاذ خطوة أعلم جيدا أنها غير صحيحة .

ثم أولاها ظهره وهو يسألها :

ـ ما معلوماتك عن (كارلوس أندرياس) أيتها الملازم ؟

دلكت (أيلينا) ذراعها حيث أمسك بها (أدهم) ، وقالت :

ـ معلومات محدودة للغاية أيها المقدم ، فهذه هى

المرة الأولى التى يشار فيها إلى علاقة (كارلوس) بهذا النشاط الإجرامى ، فهو يكبر (نيقولاس) بعام واحد ، ولكنه يقيم دائما فى قصر فخم فى (ألكسندرو بولوس) ، وينفق من إيراد أملاكه ، ولا يمتلك أية مصانع أو شركات ، وإنما رقعة ضخمة من الأرض المزروعة ، وهو يقضى معظم وقته داخل قصره ، ولا يراه الآخرون إلا فيما ندر .

ابتسم (أدهم) بسخرية وهو يقول :

ـ إذن فسيكون لنا غدا شرف مقابلة السيد (كارلوس أندرياس) .. كم أشتاق لرؤية امبراطور الكوكايين هذا .

ثم التفت إلى (إيلينا) ، وقال متهكما :

ـ احذرى حمل أية أسلحة أو أدوات تصنت أيتها الملازم ، وإلا اضطررت إلى دخول قصر السيد (كارلوس) حافية القدمين .

* * *

٥ ــ الامبراطور الثانى ..

انطلق (أدهم) بالسيارة الصفراء الصغيرة فى الطريق المؤدى إلى (ألكسندرو بولوس) وهو صامت يفكر بعمق فيما جرى من أحداث ، وفيما يحتمل وقوعه ؛ أما (أيلينا) فقد تشاغلت بمطالعة بعض الصحف اليونانية ، وعبر (أدهم) طريقا ضيقا يطل من فوق ربوة عالية على البحر المتوسط . ثم انحنى بالسيارة يسارا ، وأطلق من فمه صفيرا متصلا ، وقال ساخرا :

ــ يبدو أن صديقنا (كارلوس) يعيش كملوك العصور الوسطى .

رفعت (أيلينا) رأسها ، وأطلقت بدورها صفيرا مماثلا ، فقد طالعها قصر مهيب ، بأبراجه الشاهقة يقبع وسط مساحة خضراء شاسعة ، وله سور متوسط الطول ، يحيط بمساحته الفسيحة .



كان القصر يشبه فى مظهره قصور ملوك أوربة فى القرون الوسطى . وسرعان ما توقف (أدهم) بالسيارة أمام بوابته المعدنية الضخمة . وتقدّم نحوه شاب رشيق القوام ، انحنى على نافذة السيارة قائلا بلهجة مهذبة :

ـ السيد (أشرف صدق) حسبما أعتقد ؟

أجابه (أدهم) بابتسامة هادئة ، وإيماءة رأس تعنى الإيجاب ، فعاد الشاب إلى البوابة ، وضغط على زر صغير بجوارها ، فانفرج مصراعا ضلفتيها ، وعبرها (أدهم) بسيارته منطلقا فى طريق طويل ، قاده إلى مدخل القصر ، فرفع حاجبيه مندهشا عندما طالعه (ديموس)بقامته العملاقة،ثم ابتسم وهو يتمتم بسخرية:

ـ عجبا لهذا الوغد العملاق .. إنه يعمل مع الشقيقين على السواء .

وتوقف (أدهم) أمام (ديموس) مباشرة ، وزوى هذا الأخير حاجبيه بمزيج من الدهشة والغضب عندما هبط (أدهم) من السيارة وتبعته (أيلينا) ، فبادره (أدهم) قائلا :

ـ لم أتوقع رؤيتك هنا يا عزيزى (ديموس) .

أشار (ديموس) إلى (أيلينا) ، وقال بضيق :

ـ لم يكن من اللائق أن تحضر صديقتك اليونانية يا سيد (أشرف) .

ضحك (أدهم) ، وأحاط كتف (أيلينا) بذراعه قائلا :

ـ إن (أيلينا) ليست صديقتى فحسب يا (ديموس) .. إنها شريكتى فى هذه الصفقة .

اتسعت عينا (ديموس) دهشة ، ثم عادت ملامحه إلى وضعها الغاضب وهو يقول :

ـ أنت مخطئ فى تصرفك هذا يا سيد (أشرف) ، لن يعجب السيد (كارلوس) .. لن يعجبه على الإطلاق .

* * *

دار (أدهم) ببصره فى ردهة القصر الواسعة ، وتوقفت عيناه قليلا فوق سيفين من سيوف العصور

الوسطى تعلقا فوق الحائط أسفل درع معدنى أنيق ، حفرت عليه بعض النقوش القديمة ، ويتوسطه حرف الألف باللغة اليونانية . فابتسم بسخريته المعهودة قائلا :

— يخيل إلىّ وأنا أتطلع إلى ديكورات هذا القصر أن السيد (كارلوس) سيقابلنا فى ثياب فرسان العصور الوسطى .

سمع صوتا من خلفه يقول بهدوء :

— ليس إلى هذا الحد يا سيد (أشرف) .

التفت (أدهم) و (أيلينا) إلى مصدر الصوت ، فاتسعت عيناها دهشة ، على حين قطّب (أدهم) حاجبيه وهو يتطلع إلى (كارلوس) ، الذى وقف بهدوء مرتديا روبه المنزلى ..

كان (كارلوس) صورة طبق الأصل من شقيقه (نيقولاس) ، بوجهه النحيل ، وأنفه الطويل وفمه الواسع ، وعينيه الضيقتين ، باستثناء أن (كارلوس) كان أصلع الرأس ، وله شارب كث ..

اقترب منهما (كارلوس) بهدوء ، وصافح (أدهم) قائلا :

— أخبرنى شقيقى أنك تود محادثتى بشأن صفقة ما يا سيد (أشرف) .

ثم التفت إلى (أيلينا) ، وصافحها ببرود وهو يتابع حواره مع (أدهم) قائلا :

— كان من الأفضل أن تأتى وحدك ، فهذا النوع من الصفقات يحتاج إلى ...

قاطعته (أيلينا) قائلة ببرود :

— اسمع يا سيد (كارلوس) ، لقد سئمت هذا الأسلوب .. إننى شريكة للسيد (أشرف) فى هذا الأمر ، وما دمت قد وافقت على إتمام هذه الصفقة فستحدث إلينا معًا .

نظر إليها (كارلوس) بعينين باردتين ، ثم قال :

— من أين لعارضة أزياء شابة بمبلغ ضخم مثل هذا يا آنسة (أيلينا) ؟

نظرت (أيلينا) إلى عينيه بتحد ، وقالت :

ـ هذا ليس من شأنك يا سيد (كارلوس) .. هل ستتم الصفقة أم لا ؟

صمت (كارلوس) لحظة أخذ يحك فيها أنفه الطويل ، ثم قال :

ـ ولِمَ لا ؟. لن يختلف الأمر كثيرًا .

ثم جلس على مقعد مجاور ، ودعاهما للجلوس وهو يقول :

ـ ما كمية البضاعة التى تحتاج إليها يا سيد (أشرف) ؟

قال (أدهم) بهدوء :

ـ ما قيمته مليونا دولار من الكوكايين النقى يا سيد (كارلوس) .

مطَّ (كارلوس) شفتيه وهو يقول :

ـ فلنحسبها إذن يا سيد (أشرف) .. إن الجرام الواحد يساوى خمسة عشر دولارًا وهذا يعنى أنك تريد

مائة وثلاثة وثلاثين كيلوجراما تقريبا ، وهذه كمية ضخمة .. كيف ستنقلها إلى مصر يا ترى ؟

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

ـ إننى أمتلك شركة ملاحية كبيرة يا سيد (كارلوس) ، وكل السفن التى أملكها مزودة بخزان وقود إضافى ، وهو يكفى لتخزين الكمية بأكملها .

هزَّ (كارلوس) رأسه وهو يقول :

ـ فكرة طريفة يا سيد (أشرف) .

ثم صمت لحظة ، وقال :

ـ إننى أوافق على هذه الصفقة .. متى تريد تسلُّم البضاعة ، وتسليم المبلغ ؟

حرك (أدهم) كتفيه وقال :

ـ حينما تكون مستعدا لتسليم الشحنة يا سيد (كارلوس) .

وفى نفس اللحظة ارتفع صوت طائرة (هليكوبتر) مختلطا بنباح مرتفع ، فقطَّب (أدهم) حاجبيه ، وسألت (أيلينا) بدهشة :

— ما معنى هـذا الصوت يا سيد (كارلوس) ؟

ابتسم (كارلوس) ، وقال بهدوء :

— أيهما يا آنسة (أيلينا) ؟. إن النباح لكلبى (ريكس) أما الصوت الآخر فهو صوت (الهليكوبتر) الخاص بى .

قطع (أدهم) حوارهما وهو يقول :

— حسنا يا سيد (كارلوس) ، أخبرنى عندما تصبح مستعدا للتسليم والتسلم .

قال (كارلوس) بابتسامة ماكرة وهو يتطلع إلى (أدهم) الذى نهض واقفا :

— محال أن أسمح لكما بالانصراف يا سيد (أشرف) .

نظرت إليه (أيلينا) بحدة ، فاتسعت ابتسامته وهو يقول :

— إن تقاليدنا تقضى بأن أدعوكما لتناول العشاء ما دمنا قد اتفقنا على إتمام الصفقة .. أنتما ضيفاى هذا المساء .

* * *

٦ ـ مفاجأة على العشاء ..

كان حفل العشاء مبهرا بكل ما فى الكلمة من معان برغم أنه لم يضم سوى (أدهم) و (أيلينا) و (كارلوس) ، فقد امتلأت المائدة بكل ما لذ وطاب من أصناف الطعام ، التى اشتهرت بها اليونان ، وقام الخدم العديدون بكل واجبات الضيافة على أرقى مستوى ، وفى نهاية العشاء قال (أدهم) مبتسما :

— لو أن الكوكايين الذى تصنعه فى نفس جودة هذا الطعام فسأضمن أعلى ربح ممكن فى هذه الصفقة يا سيد (كارلوس) .

ابتسم (كارلوس) وهو ينظر إلى (أيلينا) قائلا :

— هل تشاركين السيد (أشرف) هذا الرأى يا آنسة (أيلينا) ؟

أومأت (أيلينا) برأسها إيجابا ، وهمّت بفتح فمها

للتحدث عندما دوى صوت (الهليكوبتر) فى السماء مرة أخرى ، واختلط فى هذه المرة أيضا بنباح (ريكس) ، فزوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

— عجبا يا سيد (كارلوس) .. إن معلوماتى المحدودة فى عالم الطيران تجعلنى أظن أن طيران (الهليكوبتر) ليلا غير مأمون .

ظهر التوتر على وجه (كارلوس) ، وهو يتطلع إلى باب غرفة الطعام قائلا :

— معلوماتك خاطئة يا سيد (أشرف) (فالهليكوبتر) من آمن وسائل الطيران الليلى .

لم يستطع (أدهم) كبح ابتسامة ساخرة وجدت طريقها إلى شفتيه ؛ لأن (كارلوس) لم يتصور أنه يتحدث إلى رجل يجيد قيادة الطائرات إلى درجة الاحتراف ، بل ربما يفوق المحترفين أنفسهم ، ولكن (أدهم) سرعان ما أخفى ابتسامته وهو يقول :

— أو لعلها الشحنة التى نطلبها قد وصلت قبل موعدها .

ابتسم (كارلوس) بخبث ، وقال :

— لست مبتدئا لأقوم بنقل شحنة ثمينة بهذا الأسلوب البدائى يا سيد (أشرف) .. إن هذه الطائرة تحمل ما هو أثمن من الشحنة .

سألته (أيلينا) باهتمام :

— ماذا تحمل الطائرة يا ترى ؟

ضحك (كارلوس) وأشار بسبابته وهو يقول :

— لا داعى للعجلة فستعلمين كل شىء بعد لحظات يا آنسة .

وفى هذه اللحظة دخل (ديجوس) إلى الغرفة ، وأشار للخدم بمغادرتها ، فأطاعوا الأمر على الفور ، إلا أن (أدهم) ابتسم ساخرا ، وقال :

— أين كنت يا عزيزى (ديجوس) ؟.. لقد فاتتك مأدبة رائعة .

أغلق (ديجوس) باب الغرفة بهدوء ، ثم تقدم نحو (أدهم) الذى واصل سخريته قائلا :



وزوى (كارلوس) ما بين حاجبيه وهو يتطلع إلى (أدهم) ، الذى انفجر ضاحكًا ..

ــ هل ابتلعت لسانك من الحسرة يا (ديموس) ؟.. إننى أحدثك فلِمَ لا تجيب ؟

وفجأة توترت عضلات (أيلينا)،واتسعت حدقتاها بمزيج من الرعب والدهشة ، على حين لم تتغير ابتسامة (أدهم) الساخرة المثيرة للأعصاب عندما أخرج (ديموس) مسدسا ضخما يتناسب مع قامته ، وصوّبه نحوهما وهو يقول :

ــ احتفظ بدعاباتك أيها المخادع ، فلقد انكشف أمركما ، ولن تخرجا من هنا أحياء .

* * *

كان وقع المفاجأة شديدا على (أيلينا) ، فتسمَّرت فى مقعدها ، وارتعدت أطرافها ، وزوى (كارلوس) ما بين حاجبيه وهو يتطلع إلى (أدهم) ، الذى انفجر ضاحكا ، وأخذ يصفق براحتيه قائلا :

ــ لعبة طريفة يا عزيزى (ديموس) .. هل تتوقع أن تنهار فى هذه اللحظة ونعترف ؟

ابتسم (ديموس) بشراسة ، وقال :

ــ أخطأت الاستنتاج يا سيد (أشرف) ، كما أخطأت بإحضارك هذه الفتاة إلى هنا .. لقد أثرت الشك فى نفسى ، فحتى لحظة وصولك إلى القصر كنا نظن أن (أيلينا) هى مجرد صديقة لك ، ولكن إصرارك على حضورها المناقشة أوقع بك وبها .

أشعل (كارلوس) سيجارته ، وقال :

ــ ماذا أسفرت عنه تحرياتك يا (ديموس) ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه متظاهرا بالغضب وهو يقول :

ــ تحريات ؟.. إنك تتعامل من منطلق عدم الثقة يا سيد (كارلوس) ، وأنا لا أحب هذا الأسلوب .

ازدادت ابتسامة (ديموس) شراسة وهو يقول :

ــ لقد أسفرت التحريات عن مفاجأة أيها الزعيم .. مفاجأة للجميع .

ثم حوّل بصره ناحية (أيلينا) وهو يقول :

ــ إن هذه الفتاة الوديعة التى أقنعتنا بأنها تعمل كعارضة أزياء واحدة من أفراد المخابرات اليونانية .

انفجرت الدهشة فى ملامح الجميع ، فقد تدلّى فك (أيلينا) السفلى ببلاهة غير مصدّقة أن هذا العملاق قد توصّل إلى هذه الحقيقة ، التى تعد من الأسرار العليا ، وسقطت السيجارة من فم (كارلوس) الذى أخذ ينقل بصره بذهول بين (أدهم) و (أيلينا) و (ديموس) .. أمّا (أدهم) فقد زوى ما بين حاجبيه ، وقال :

ــ ما معنى هذا العبث ؟ أى أفكار حمقاء تدور بعقلك أيها الوغد ؟

قفز (كارلوس) من مقعده وصاح :

ــ ولكن كيف يا (ديموس) ؟.. إن مثل هذه الأمور لا تخص رجال المخابرات .

حرّك (ديموس) رأسه ببطء ، وقال بقسوة :

ــ لست أدرى أنا أيضا أيها الزعيم ، ولكن هذه

المعلومات مؤكدة ، فلقد حصلت عليها عن طريق أهم عملائنا فى إدارتهم .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ رائع يا عزيزى (ديموس) ، لقد حطمت فى لحظة واحدة قاعدة هامة كنت أومن بها .. لقد كنت أظن دوما أن أصحاب الأجسام الضخمة يمتلكون عقولا غبية ، أو كما يقولون (جسم البغال ، وأحلام العصافير) .

جذب (ديموس) إبرة الأمان بمسدسه ، وصوّبه إلى رأس (أدهم) وهو يقول بشراسة بالغة :

ــ دعك من هذا الهراء ، واتل صلاتك الأخيرة ، أيها الخائن ، فقد حانت نهايتك .

* * *

٧ ــ الهروب ..

ضغطت أصابع (ديموس) على الزناد ، وانطلقت الرصاصة فى اتجاهها الصحيح ، ولكنها لم تصب هدفها ؛ لأنه ببساطة لم يكن فى موضعه ، فقد قفز (أدهم) من فوق مقعده إلى اليسار ، ثم ارتفع جسده برشاقة مذهلة ، لتستقر قدماه فوق المائدة بعيدا عن اتجاه الرصاصة ، وقبل أن يفهم (ديموس) ما حدث ، كان (أدهم) قد قفز نحوه ، وأمسك معصمه بقوة خارقة ، فى نفس اللحظة التى صوّب فيها لكمة قوية إلى فكه وهو يقول بلهجة ساخرة :

ــ إن هذا الوقت لا يناسب صلاتى الأخيرة أيها الوغد .

سقط المسدس الضخم من قبضة (ديموس) ، وتراجع بضع خطوات إلى الوراء ، على حين صوّب

(أدهم) لكمة ساحقة إلى معدته وهو يتابع قائلا :

ـ لقد أديت فروض الخمسة ، ولم يبق سوى تحطيم وجهك القبيح .

انحنى الجسد العملاق من تأثير الضربة التى أصابت معدته ، وأسرع (كارلوس) محاولا التقاط المسدس ، ولكنّ (أيلينا) سبقته إليه ، وصوّبته إلى صدره قائلة :

ـ مكانك يا سيد (كارلوس) .. إننى لن أتردّد فى إطلاق النار .

نظر (أدهم) بدهشة إلى (ديموس) ، الذى انتصب واقفا ، ومسح الدماء التى تسيل من طرف شفتيه بوحشية قائلا :

ـ سأمزّقك أيها المصرى الخائن .. سأمزّقك إربا .

قفز العملاق بجسده الضخم القوىّ نحو (أدهم) ، وهو يزمجر بوحشية ، كذئب مفترس ، ولكن (أدهم) تلقاه بلكمة ساحقة كفيلة بقتل ثور ضخم ، تلقاها العملاق على فكه ، فتأوّه بألم ، ولكنه لم يسقط أرضا ،

فابتسم (أدهم) ساخرا ، وقال :

ـ إنك خصم ممتع يا (ديموس) .. يبدو أن عضلاتك هذه قد قُدّت من الصخر .

اندفع (ديموس) نحو (أدهم) ، وقد حوّله الغضب إلى مجنون خطر ، ولكن هذا الأخير قفز عاليا ، وركل (ديموس) فى أنفه بقوة ، ثم دار بجسده فى الهواء دورة رأسية ، تشبه ما يفعله لاعبو السيرك ، وهبط خلف (ديموس) ، ثم وجّه ثلاث لكمات سريعة قوية إلى مؤخرة عنقه الضخم ، فخرجت من حنجرة العملاق حشرجة خشنة ، وجحظت عيناه وكأنهما ستقفزان من محجريهما ، وسقط على الأرض كصخرة ضخمة ، فاقد الوعى ..

اتسعت عينا (أيلينا) ذهولا من هذه المهارة الفائقة التى أبداها (أدهم) ، وصدرت من فمها على الرغم منها كلمة واحدة ، اعتاد (أدهم) سماعها كلما أتى بإحدى مهاراته المذهلة ، فلقد نطقت بذهول قائلة :

— مستحيل !!

ولقد كلفتها لحظة الذهول هذه كثيرا ، فقد قفز (كارلوس) نحوها ، ولكمها بقسوة ، ثم انتزع المسدس من قبضتها ، وصوّبه نحو (أدهم) ، وضغطت أصابعه على الزناد .

* * *

غاص (أدهم) بجسده إلى أسفل ، ثم مال يسارا ، وتحركت قدمه كالبرق مطيحة بالمسدس بعيدا ، ثم صوّب لكمة واحدة فنية إلى فك (كارلوس) ، فقد بعدها الأخير وعيه ، وسقط فوق المائدة العامرة بالطعام .

التقط (أدهم) المسدس ، ثم عاون (أيلينا) على النهوض ، وهي تتمتم بمزيج من الغضب والألم قائلة :

— هذا الوغد .. كيف يجرؤ على ضرب سيدة ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— ليست هذه هي المشكلة الآن أيتها الملازم ، فلقد

انطلقت رصاصتان ولا بدّ أن مغادرة هذا القصر ستصبح شبه مستحيلة بعدهما .

قال هذا وتوجّه نحو باب الغرفة دون أن ينتظر تعليقها ، فسألته بقلق :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

أشار إليها (أدهم) أن تلحق به وهو يقول :

— يقولون : إنه من الأفضل طرق الحديد وهو ساخن أيتها الملازم ؛ ولذلك فسنحاول الهرب بأقصى سرعة قبل أن يتخذ هؤلاء الأوغاد أهبتهم .

وما أن فتح (أدهم) باب الغرفة حتى اندفع نحوه أحد خدم القصر ممسكا بهراوة ضخمة ، ولكن (أدهم) تفاداها بسهولة ، وعاجله بلكمة ألقت به بعيدا ، ثم أطلق رصاصة أطاحت بمسدس صغير يمسك به خادم آخر ، وأمسك بكف (أيلينا) ، وانطلق يعدو عبر البهو الضخم ، إلى أن اقتربا من باب القصر الخارجي ، فاعترضهما شاب يصوّب نحوهما مسدسا



وقبل أن تستوعب (أيلينا) معنى عبارته عاد يمسك يدها ويعدو نحو (الهليكوبتر) ..

كبيرا ، وهم بإطلاقه ، ولكن (أدهم) ترك يد (أيلينا) ، وأطاح بمسدس الشاب بلكمة قوية من حافة يده ، ثم ضرب وجه الشاب بقبضة مسدسه ، وقفز فوقه عابرًا باب القصر ، وتبعته (أيلينا) بتلقائية ، وقد أذهلها هذا التصرف السريع ، الذى يمتاز به (أدهم) .

وما أن أصبحا خارج القصر حتى تألقت عينا (أدهم) ، وهو يتطلع إلى (الهليكوبتر) التى تقف ساكنة على بعد أمتار قليلة منهما ، وقال بلهجة بدت لـ (أيلينا) ساخرة :

ـ تصوَّرى أيتها الملازم .. لقد نجونا .

وقبل أن تستوعب (أيلينا) معنى عبارته عاد يمسك يدها ، ويعدو نحو (الهليكوبتر) ، ثم ناولها المسدس وهو يقول :

ـ أطلقى النار على كل من يقترب أيتها الملازم ، واقفزى داخل الطائرة .

أخذت (أيلينا) تطلق النار بعصبية دون أن تحدد

هدفا ما ، إلى أن جذبها (أدهم) داخل (الهليكوبتر) التى دارت مروحتها بقوة ، وهو يقول ساخرا :

ــ كفى أيتها الملازم .. إن عدد الرصاصات فى خزان هذا المسدس محدود للغاية .

وبمهارة وسرعة بالغتين ارتفعت بهما (الهليكوبتر) ، وابتعدت يقودها (أدهم) متجاوزة السور المحيط بضيعة (كارلوس) ، وتنهدت (أيلينا) فى ارتياح ، غير مبالية بالرصاصات التى انطلقت نحو الطائرة ، ثم التفتت إلى (أدهم) ، وقالت بغضب :

ــ لقد أفسدت مهمتى الأولى يا سيادة المقدم .. أفسدتها بخطتك الارتجالية الحمقاء .

قطّب (أدهم) حاجبيه وهو يميل بـ (الهليكوبتر) يمينا فى مهارة يحسده عليها طيارو الاستعراض ، ثم قال بغضب :

ــ منْ منّا الذى أفسد هذه المهمة أيتها الملازم؟ ألم يكن تواجدك معى هو بداية الفشل؟.. ألم أحذرك من ذلك؟

صاحت (أيلينا) بغضب :

ــ إن تجاوزك للخطة الأصيلة هى السبب فى حدوث كل هذا الارتباك .. لا تحاول إلقاء الخطأ على رأسى .

زفر (أدهم) بضيق ، وقال :

ــ حسنا أيتها الملازم .. دعينا من هذا الجدل العقيم ، ودعينا نفكر فيما سنفعله بعد أن نهبط بهذه الطائرة .

قالت (أيلينا) بإصرار شديد :

ــ سأخبرك أنا عمّا سأفعل أيها المقدم المصرى .. سأطلب من حكومتى إبعادك عن مثل هذه المهام ، سأطلب منها منعك من العمل على أرضنا .

* * *

٨ ـ الطعنة القاتلة ..

أشرقت شمس الصباح على مبنى المخابرات المصرية فى القاهرة ، ووقف مدير المخابرات يتطلع إليها من خلال زجاج نافذته ، وقد امتزج الغضب والقلق على ملامحه ، فرسمت على وجهه انطباعا عجيبا ، أثار دهشة المقدم (حازم) ، الذى تجرأ بعد فترة من الصمت ، وقال :

ـ معذرة يا سيدى ، ولكن ما السبب الذى دعوتنى للحضور من أجله فى هذه الساعة المبكرة ؟

ظل مدير المخابرات صامتًا برهة ، ثم قال بصوت حزين :

ـ لقد أرسلت إلينا المخابرات اليونانية برقية عاجلة مساء أمس تطلب منا فيها استدعاء المقدم (أدهم)، ومنعه من الاستمرار فى العمل بعد أن تسبب فى فشل المهمة .

رفع المقدم (حازم) حاجبيه بدهشة وهو يقول :



— (أدهم) ؟.. مستحيل !!.. إنها المرة الأولى .

أومأ مدير المخابرات برأسه وهو يقول :

— لقد أحزننى هذا الأمر بدرجة بالغة يا (حازم) ، ووضعنى فى حيرة شديدة .

قال المقدم (حازم) بصوت مرتبك :

— ولكن كيف؟.. كيف تسبب (أدهم) فى فشل المهمة ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه بضيق ، وقال :

— لقد لجأ (أدهم) إلى خططه الارتجالية كالعادة ، ويبدو أنها لم تحقق النجاح فى هذه المرة .. والمؤسف أننا نقوم بهذا العمل بالاشتراك مع المخابرات اليونانية .

قال (حازم) فى وجوم :

— رباه !! ستنهار سمعة مخابراتنا فى اليونان .

ثم تملكه بعض الحنق ، فقال :

— لِمَ لا تجبرون (أدهم) على الالتزام بالخطة الموضوعة كما نفعل كلنا يا سيدى ؟

حرّك مدير المخابرات رأسه نفيا ببطء ، وقال بصوت يغلب على نبراته الحزن :

— إن (أدهم صبرى) كالجواد البرى الجامح ، الذى ينجح برشاقته وقدراته على تزعم القطيع بأكمله ، ولكنك إذا ما روّضته انطفأ بريقه ، وخبا تألقه.. وفقد قدرته على الزعامة .

صمت كلاهما لحظة ، ثم تابع مدير المخابرات قائلا :

— والرجال الذين على شاكلة (أدهم صبرى) من الصعب محاولة ترويضهم ، فإما أن تنجح وتحطم بذلك تفوقهم ، وإما أن تفشل فينتابك الشعور بالحنق ، ويزداد هو تألقا ، وهما أمران كلاهما مُرّ .

أطرق المقدم (حازم) لحظة ، ثم قال :

— وماذا تنوى أن تفعل يا سيدى ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه بحيرة ، وقال :

— لست أدرى يا (حازم) .. إننى أعتبر (أدهم)

كابن لى ، وأشعر نحوه بالحب والإعجاب ، ومن الصعب على نفسى أن أعامله بالأسلوب الذى يطلبونه ، ولكن العلاقات الدولية أمر معقد .. معقد للغاية .. صدقنى يا (حازم) ، لست أدرى بعد ماذا ينبغى علىّ أن أفعل ؟

* * *

كان (أدهم) يجلس أمام المرآة منهمكا فى تغيير ملامحه ، وهو العمل الذى يجيده بمهارة مذهلة عندما دخلت (أيلينا) إلى غرفته ، وقالت بلهجة أقرب إلى السخرية :

ــ ماذا تحاول أن تفعل يا سيادة المقدم ؟

قال (أدهم) بهدوء دون أن يلتفت إليها :

ــ سألجأ إلى خطة جديدة أيتها الملازم ، سأحاول إقناع (نيقولاس) أننى رجل شرطة يسعى خلف (أشرف صدق) ، ثم ...

قاطعته (أيلينا) وهى تقول بلهجة اشتم فيها (أدهم) رائحة الشماتة :

ــ يمكنك أن توفر جهودك أيها المقدم ، فهذه المهمة لم تعد تعنيك .

استدار إليها (أدهم) ببطء ، وزوى ما بين حاجبيه وهو يقول :

ــ ماذا تعنين أيتها الملازم ؟

ابتسمت (أيلينا) بنصر وهى ترفع ورقة صغيرة أمام وجهه وتقول :

ــ لقد أصدرت حكومتك أمرا باستبعادك من هذه المهمة ، وعودتك فورا إلى القاهرة .. لقد اعترفوا بفشلك أيها المقدم .

تصلبت ملامح وجه (أدهم) وهو يقرأ التعليمات المختصرة الواضحة على الورقة الصغيرة ، ثم رفع رأسه نحو (أيلينا) ، وقال بصوت يقطر بالمرارة :

ــ لقد طعنت مخابرات دولتى أيتها الملازم .. طعنة قاتلة .

ألقت (أيلينا) بالورقة على مقعد قريب،واستدارت قائلة :

— وداعا أيها المقدم .. إنك تمتلك قدرات جسدية هائلة ، ولكنك لا تصلح لعمل المخابرات .

ثم ندّت عنها صرخة مكتومة عندما جذبها (أدهم) من شعرها ، وألقاها فوق مقعد قريب ، واتسعت عيناها ذعرا وهى تقول :

— هل أصابك الجنون أيها المصرى ؟.. ماذا تفعل ؟

وفوجئت بـ (أدهم) يكمم فمها وهو يقول بصوت جاف :

— ربما أيتها الملازم ، ولكننى لن أسمح لكائن من كان بأن يتسبب فى فشل مهمتى .. سأنهى هذه المهمة بنجاح حتى لو دفعت حياتى ثمنا لها .

حاولت (أيلينا) أن تقاوم عندما قيدها (أدهم) فى مقعدها ، ولكنه تغلّب على مقاومتها بسهولة ، وتابع قائلا :

— سأتولى الأمر وحدى أيتها الملازم ، وسأعود بعد نجاح المهمة لحل وثاقك ، فحتى لو قررت حكومتى

استبعادى فلن أقبل الفشل أبدا .

تطلّعت إليه (أيلينا) بيأس وهو يحشو مسدسه بالرصاص قائلا بصوت مخيف :

— فلتتل صلاتك الآن يا (نيقولاس أندرياس) ، فإن (أدهم صبرى) قد قرر أن يقاتلك حتى الموت .

* * *



٩ ــ الصراع الرهيب ..

تراجعت سكرتيرة مكتب (نيقولاس) بذعر عندما اقتحم(أدهم) غرفتها بادى الغضب،وصاحت بصوت مرتجف وهي تشير إلى غرفة رئيسها :

ــ إن السيد (نيقولاس) لن يستقبل أحدا على الإطلاق هذا اليوم .. إنها أوامره .

ارتكن (أدهم) براحتيه على مكتبها ، ومال نحوها وهو يقول بصوت أرعبها :

ــ أخبريه أنني سأقابله سواء شاء أم أبى .

ارتعدت السكرتيرة المسكينة وهي تقول بصوت باك :

ــ أرجوك يا سيد (أشرف)، إنني أنفذ أوامره فقط .

وهنا شعر (أدهم) بيد ضخمة توضع على كتفه ،



وسمع صوت (ديموس) قاسيا وهو يقول :

ــ ألم تفهم يا سيد (أشرف) ؟.. إننا لن نسمح لك بالدخول .

استدار (أدهم) بسرعة خاطفة كالبرق ، ووجه إلى (ديموس) لكمة أودعها كل ما يعتمل فى نفسه من الغضب والسخط .. لكمة سقطت على فك (ديموس) كالقنبلة ، وأطاحت بجسده الضخم ثلاثة أمتار إلى الوراء ، فارتطم بالحائط ، وتأوّه بألم ، ولكن (أدهم) لم يرحمه ولم يمهله ، وإنما قفز نحوه ، وكال إليه اللكمات فى معدته وفكه وأنفه ، حتى سقط العملاق كالصخرة ، واختلطت عظام أنفه المهشم بدمائه ...

لم تحتمل السكرتيرة المسكينة هذا المشهد البالغ العنف ، فمادت الأرضُ تحت قدميها ، وسقطت فاقدة الوعى ، ولم يلتفت إليها (أدهم) ، بل قفز نحو باب غرفة (نيقولاس) ، وحطّمه بقدمه ، ثم تفادى رصاصة أطلقها نحوه هذا الأخير ، بأن مال يسارا ، وانتزع



استدار (أدهم) بسرعة خاطفة كالبرق ، ووجه إلى (ديموس) لكمة أودعها كل ما يعتمل فى نفسه من الغضب والسخط ..

مسدسه من سترته ، وأطلق رصاصة أطاحت بمسدس (نيقولاس) ، الذى صرخ بمزيج من الرعب والألم ، وحاول الهروب من باب جانبى ، ولكن (أدهم) عبر المكتب كله بقفزة واحدة أوصلته إلى ما أمام (نيقولاس) ، ثم قبض على عنقه ، وقال بقسوة :

ـ إلى أين أيها الـ ....

وفجأة توقف (أدهم) عن إتمام عبارته ، وحدق بدهشة فى كدمة صغيرة زرقاء على ذقن (نيقولاس) ، ولم يستغرق توقفه هذا سوى ثانية واحدة ، تبدلت ملامحه بعدها بغتة ، وعلت ابتسامة ساخرة شفتيه ، وهو يكمل عبارته قائلا :

ـ أيها الزعيم المزدوج .

حاول (نيقولاس) بيأس أن يبعد قبضة (أدهم) عن عنقه ، وهو يصيح بصوت متحشرج :

ـ اتركنى يا سيد (أشرف) .. اتركنى وإلا انتقم لى شقيقى .

قهقه (أدهم) ضاحكا بسخرية ، ثم اقترب بوجهه من وجه (نيقولاس) ، وقال متهكما :

ـ أى شقيق هذا الذى تتحدث عنه يا سيد (نيقولاس) ؟.. إن كلينا يعلم أنه لا وجود له .

اتسعت عينا (نيقولاس) وهو يقول بذعر :

ـ ماذا ؟.. ماذا تعنى يا سيد (أشرف) ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ أنت عنيد للغاية يا سيد (نيقولاس) .. حسنا .. هاك الدليل .

وبسرعة نزع (أدهم) الشعر المستعار الذى يغطى رأس (نيقولاس) ، فجحظت عينا هذا الأخير بذعر ، وبدا رأسه الأصلع واضحا تحت أضواء الغرفة ، فضحك (أدهم) بسخرية وهو يقول :

ـ لم يبق سوى الشارب المستعار ، وتتحول إلى (كارلوس) .. أنت عبقرى إجرامى يا سيد (نيقولاس) ، لقد خدعت الجميع طوال سنوات

عدة .. أراهنك أنه لا يوجد ولم يوجد السيد (كارلوس) على الإطلاق .

وأعقب (أدهم) عبارته بأن أرخى قبضته على عنق (نيقولاس) ، وقال :

— ولقد أخطأت عندما ظننت أننى أعمل ضدك يا (نيقولاس) .. لقد خدعتنى الفتاة أنا الآخر . ولكنها نالت جزاءها .

حدّق (نيقولاس) فى وجهه بدهشة ، وقال :

— يا إلهى !! هل تعنى أنك لم تكن تعلم ؟

مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

— بالطبع يا (نيقولاس) .. لو أننى ضدك ما ترددت فى إخبار الشرطة بأمر انتحالك لشخصية (كارلوس) .

زوى (نيقولاس) ما بين حاجبيه ، وقال :

— يا إلهى !! هذا صحيح .. لقد كدت أقضى بغبائى على حليف قوىّ .

ثم رفع رأسه نحو (أدهم) ، وقال :

— ماذا فعلت بالفتاة يا سيد (أشرف) ؟

ضحك (أدهم) ، وقال متظاهرا بالقسوة :

— إن جثتها ترقد فى قاع البحر الآن يا صديقى .

هزّ (نيقولاس) رأسه ، وقال مبتسما :

— رائع .. إنك تتصرف بسرعة رائعة ياسيد (أشرف) .

ثم قطّب حاجبيه فجأة ، وقال بشك :

— ولكن ، لماذا أنقذتها فى القصر ما دمت تنوى التخلص منها ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— كان لا بد من إنقاذها ما دمت لم أعلم بعد مدى ما تعرفه من معلومات وما دمتم لم تمهلونى الوقت الكافى لإيضاح موقفى .

ظل (نيقولاس) صامتا برهة ، ثم انفجر ضاحكا ، وأخذ يضرب على المكتب براحته وهو يضحك كطفل صغير و (أدهم) يراقبه بمزيج من الدهشة والحذر .. وأخيرا قال من وسط ضحكاته :

ــ أنت رائع يا سيد (أشرف) .. أعظم رجل أعمال قابلته فى حياتى . فأنت مقاتل مذهل ، ومفكر عبقرى ، ومحارب شجاع .. إنك تصلح لزعامة امبراطورية المخدرات فى العالم أجمع يا صديقى .

ابتسم (أدهم) ، وأشار إليه بسبابته قائلا :

ــ ولكننى لم أبلغ نصف عبقريتك بعد يا(نيقولاس)، إن اختراعك لشخصية شقيقك (كارلوس) أمر ينم عن ذكاء مفرط .

هزّ (نيقولاس) رأسه وهو يقول :

ــ إننى لم أخترع هذه الشخصية ياسيد(أشرف)، ولكننى أحسنت استغلالها .

ثم قام واقفا ، وأخذ يسير فى أنحاء الغرفة وهو يتابع قائلا :

ــ لقد كان (كارلوس) شقيقى بالفعل ،ولم تكن له أية علاقة بالمخدرات ، إلى أن أصيب فى حادث سيارة ولقى مصرعه .. لم يعلم بهذا الحادث سواى و (ديموس) ، ولقد قررت من يومها أن يبقى الأمر سرًا ، وأن أتخذ

الشخصيتين فى آن واحد ، فتكون إحداهما تغطية للأخرى .. فلو عثر رجال الشرطة على دليل ضد (نيقولاس أندرياس) يختفى هذا الأخير فى الحال ، ويبقى (كارلوس أندرياس) الوديع ، والعكس بالعكس .. ولقد كانت خطة ناجحة برغم أنها أرهقتنى فى التنقل (بالهليكوبتر) بين (أثينا) و (الكسندرو بولوس) ، ولكننى أحسنت استغلال هذا التنقل .

وابتسم بخبث وهو يستطرد قائلا :

ــ لقد أحسنت استغلاله إلى أقصى درجة .

ثم ضحك قبل أن يقول :

ــ من حسن الحظ أن غرفة مكتبى ومكتب سكرتيرتى مصنوعة جدرانهما من مادة عازلة للصوت ؛ ولذلك سيبقى ما حدث هنا سرًا ما دمت سأضمن سكوت سكرتيرتى .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ إننى أفضل ذلك يا (نيقولاس) ، والآن هل تم صفقتنا معًا ؟

رفع (نيقولاس) حاجبيه بدهشة ، وقال :

— أمازلت مصرًا على إتمام الصفقة يا سيد (أشرف) ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— ولم لا ؟.. إننى أعتقد أن الأمور لم تتبدل كثيرا يا (نيقولاس) .

أخذ (نيقولاس) يحك أنفه مفكرا فترة طويلة ، ثم قال مبتسما :

— حسنا يا سيد (أشرف) . ستتم الصفقة فى (ألكسندرو بولوس) كما كان مقررا .

سأله أدهم) ساخرا :

— ومن سيتم الصفقة معى ؟.. (كارلوس) أم (نيقولاس) ؟

ابتسم (نيقولاس) ابتسامة غامضة وهو يضم كفيه خلف ظهره قائلا :

— إن (نيقولاس) لا يسافر إلى (ألكسندرو بولوس) مطلقا يا سيد (أشرف) ، ثم إن

(كارلوس) قد أعد لك مفاجأة مذهلة هناك .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— أتعشم ألا تكون هذه المفاجأة فى صورة رصاصة قاتلة !

ضحك (نيقولاس) ، ثم قال :

— أبدا يا سيد (أشرف) .. إن (كارلوس) سيجعلك أول من يرى المكان الذى يتم فيه تصنيع الكوكايين النقى .

* * *



١٠ ـ وكر السموم ..

هبطت (الهليكوبتر) فى ساحة القصر الضخم فى (ألكسندرو بولوس) ، وقفز منها (أدهم) و (نيقولاس) المتنكر فى صورة (كارلوس) ، و (ديموس) الذى زمجر بغيظ وهو يتحسس الضمادات التى تغطى وجهه ، واختلس النظر إلى (أدهم) بحنق ، ولكن (أدهم) لم يعره اهتماما ، وسار بجوار (نيقولاس) غير مبال بنظرات الدهشة التى ارتسمت على وجوه الخدم .

واجتازوا جميعا بهو القصر الواسع ، ثم توجّهوا إلى غرفة المكتب ، وأغلقها (ديموس) بإحكام ، وهنا ابتسم (نيقولاس) قائلا لـ (أدهم) :

ـ تأمل هذا المكان جيدا يا سيد (أشرف) ، وأخبرنى هل تجد شيئا عجيبا ؟



دار (أدهم) ببصره فى أنحاء الغرفة يفحص كل ركن فيها بعناية ، ثم هزّ رأسه فى حيرة قائلا :

ــ فى الواقع يا (نيقولاس) إننى لا أجد ما يريب .

رفع (نيقولاس) سبابته أمام وجهه وهو يبتسم قائلا :

ــ خطأ يا سيد (أشرف) .. إن فى هذه الغرفة شيئا غير مألوف على الإطلاق .

ثم أشار إلى المكتب الضخم قائلا :

ــ إن هذا المكتب مثبت فى أرض الغرفة بشكل يخدع أكثر العيون دقة وحِدّة .

زمجر (ديموس) وقال بغيظ :

ــ ماذا أصابك أيها الزعيم ؟.. إنك تكشف أوراقنا لأول مرة أمام شخص غريب .

ربّت (نيقولاس) على ظهر (أدهم) بودّ ، وقال :

ــ بل أكشفها لأقوى حلفائنا يا (ديموس) .. إن السيد (أشرف صدقى) سيصبح منذ هذه اللحظة ذراعنا اليمنى فى مصر .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ إن ذلك يسعدنى يا (نيقولاس) .

مدّ (نيقولاس) يده إلى أحد النقوش المحفورة على المكتب ، وضغطه وهو يقول :

ــ ويسعدنى أيضا يا سيد (أشرف) أن أكشف أمامك أخطر أسرارنا .

خيل لـ (أدهم) فى البداية أن المكتب الضخم يتحرك ببطء ، ثم تأكد من أن عينيه لا تخدعانه ، فقد انزاح المكتب الضخم إلى اليسار ، كاشفا عن قبو خفى ، وارتفعت أصوات مبهمة مختلطة ، وروائح عجيبة من داخل القبو . وقال (نيقولاس) وهو يشير إليه بفخر :

ــ هنا يا سيد (أشرف) .. فى داخل ذلك المكان ــ الذى لا يتصور أحد وجوده على الإطلاق ــ يوجد أكبر مصنع فى العالم لإعداد الكوكايين النقى .

* * *

تطلّع (أدهم) بدهشة إلى الآلات الضخمة ، والإمكانات الرهيبة التى يزخر بها المصنع الضخم ، المقام فى كهف فسيح أسفل القصر .. كانت كل مراحل تصنيع الكوكايين النقى تتم بدقة بالغة ، ويشرف على إعدادها عدد ضخم من الرجال الذين يضعون الكمامات على أنوفهم وأفواههم ، كما يحدث فى أحدث مصانع الأدوية ، فابتسم بسخرية ، وقال لـ (نيقولاس) :

ـ مذهل يا (نيقولاس) .. لا بدّ أنه قد كلفك مبلغا ضخما .

هزّ (نيقولاس) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـ عشرة ملايين دولار فقط يا سيد (أشرف) .. إن أرباح تجارة المخدرات مرتفعة جدا كما تعلم .

عاد (ديموس) يزمجر بغضب ، فالتفت إليه (أدهم) قائلا بتهكم :

ـ أرجو أن تتوقف عن هذه الزمجرة يا عزيزى (ديموس) ، فإنها تجعلنى أخلط بينك وبين (ريكس) .



انزاح المكتب الضخم إلى اليسار ، كاشفًا عن قبو خفى ..

نظر إليه (ديموس) بغضب ، وضمّ قبضته متحفزا للقتال ، ولكنه تذكر فجأة نتائج قتالهما السابق ، وأنفه المهشم من لكمات (أدهم) ، فأرخى قبضته ، وعاد يزمجر بغضب ، فضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

— يبدو أن صديقنا (ديموس) قد وعى الدرس يا (نيقولاس) ، فهو يخشى قتالى الآن .

قطّب (نيقولاس) حاجبيه وهو يقول بضيق :

— كف عن مناداتى باسم (نيقولاس) يا سيد (أشرف) ، فالجميع هنا يعرفوننى باسم (كارلوس) .

همس (أدهم) بسخرية :

— آه .. كدت أنسى شخصيتك المزدوجة يا (نيقولاس) .

عاد (ديموس) يزمجر قائلا :

— أنت مخطئ بكشف الأمور لهذا الرجل أيها الزعيم .. ما زلت أشعر أنه غير مأمون الجانب .

قهقه (أدهم) ضاحكا ، ثم قال بسخرية :

— يا لمشاعرك الحساسة يا عزيزى (ديموس) !! أعترف بأنك فاجأتنى ، فلقد كنت أظنك بلا شعور .

رفع (ديموس) قبضته فى وجه (أدهم) ، وصاح بغضب :

— كف عن سخريتك أيها الرجل ، وإلا ..!

ضم (أدهم) قبضتيه متحفزا للقتال ، وقال متهكما :

— وإلا ماذا أيها الوغد ؟

صاح (نيقولاس) بغضب :

— كفوا عن ذلك أيها السادة .

ثم نظر إلى (ديموس) ، وصاح :

— (ديموس) هل تحمل مسدسك ؟

أخرج (ديموس) مسدسه قائلا :

— نعم أيها الزعيم .

قال (نيقولاس) بلهجة بدت لأول وهلة روتينية :

— حسنا .. ابعد عشر خطوات ، وأمسك به جيدا .

ثم أشار إلى (أدهم) قائلا بقسوة :

— وصوّبه إلى رأس هذا المخادع .

* * *

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال بغضب :

— ماذا تعنى بهذا الأسلوب السخيف فى تصرفاتك يا (نيقولاس) ؟

ابتسم (نيقولاس) بشراسة ، وقال :

— هل كنت تظن أنك قد خدعتنى يا سيد (أشرف) ؟.. مطلقا .. لقد شعرت منذ الوهلة الأولى أنك تحاول أن تلعب لعبة جديدة ، وها قد عاونتك فى الوصول إلى ما تريد .

برقت عينا (ديموس) بشراسة عندما علم أن زعيمه كان يخدع (أدهم) طول الوقت ، فقال بلهفة :

— هل أقتله أيها الزعيم ؟

أشار إليه (نيقولاس) بكفه أن يتمهل ، وقال :

— ليس الآن يا (ديموس) ، فمن حق السيد (أشرف صدق) أن يعلم بكل شىء ما دامت لحظاته على الأرض أصبحت معدودة .

ثم التفت إلى (أدهم) قائلا بشماتة :

— لقد حاولت خداعى يا سيد (أشرف) ، ولكن خدعتك لم تنطل علىّ مطلقا ، فأسلوبك القتالى ومهارتك الشديدة فى إطلاق النار لا تتناسبان مع طبيعتك المزعومة كرجل أعمال ، ولقد قدرت فى الحال أنك محترف ؛ ولذا قررت أن أخدعك بدورى .

وضحك ضحكة قصيرة متفاخرة ، ثم تابع قائلا :

— لقد أخبرتك بقصة شبه صحيحة يا سيد (أشرف) ، ولكن الأسماء فيها معكوسة ، فأنا لست (نيقولاس أندرياس) ، وإنما (كارلوس أندرياس) ، أما (نيقولاس) فهو يرقد فى قبره منذ ثلاث سنوات .. وأنا يا سيد (أشرف) تاجر المخدرات الحقيقى منذ بداية

الأمر ، أما شقيقى الراحل (نيقولاس) فهو رجل أعمال شريف .. أقصد أنه كان كذلك حتى قتل فى حادث السيارة ، وهنا خطرت هذه الفكرة العبقرية فى ذهنى .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

ــ فكرة قذرة بلا شك أيها الوغد .

زوى (كارلوس) ما بين حاجبيه بغيظ ، وقال :

ــ بالعكس يا سيد (أشرف) . إنها أعظم الخطط الإجرامية عبقرية .. لقد سألت نفسى يومها : لمَ لا ألقى بكل الشبهات على عاتق (نيقولاس) ؟.. إن ذلك لن يضيره على الإطلاق ما دام قد فارق الحياة ، ولكنه يفيدنى فى أن أبدو دائما الشقيق الهادئ الوديع ، أما إذا انكشف سر إحدى الصفقات فليبحث رجال الشرطة عن (نيقولاس) المجرم ، أما (كارلوس) فلن يقلقه أحد على الإطلاق .

عاد (ديموس) يقول بلهفة :

ــ دعنى أطلق النار على رأسه أيها الزعيم .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال لـ (ديموس) :

ــ اهدأ أيها الفيل الغبى ، إن سيدك يتحدث إلىّ فى أمور لا يستوعبها عقل حجرىّ كالذى تحويه جمجمتك الضخمة .

صاح (ديموس) بغضب عارم :

ــ دعنى أقتله يا سيدى ، أرجوك .

زوى (كارلوس) ما بين حاجبيه ، وقال بقلق :

ــ احترس يا (ديموس) ، إنه يحاول أن يفقدك أعصابك .

صفق (أدهم) بكفيه ، وقال بسخرية أشد :

ــ استمع إلى قول سيدك أيها الخنزير الأحمق .. نعم إننى أحاول إثارة أعصابك .

صرخ (ديموس) كثور هائج ، ولم يلتفت إلى تحذير سيده ، بل أطلق نحو (أدهم) ثلاث رصاصات متتالية ، دوّت كالرعد فى الكهف .

* * *

١١ ــ الخطوة الأخيــرة ..

نجحت خطة (أدهم صبرى) تماما فى تحطيم أعصاب (ديموس) ، فلم يحسن تصويب رصاصاته التى تفاداها (أدهم) بأن قفز عاليا ، وانحرف بجسده فى الهواء ، ثم هبط على بعد خطوات من (ديموس) وأطاح بمسدسه بضربة قوية من قدمه ، ثم لكمه فى معدته وهو يقول :

ــ سألقنك درسا جديدا فى القتال أيها العملاق الغبى .

انحنى جسد (ديموس) من تأثير اللكمة ، ثم عاد وانتصب سريعا ، وهجم على (أدهم) وهو يطلق صيحات تشبه زئير الأسد الجريح ، فتلقاه (أدهم) بلكمة ساحقة على فكه جعلته يترنح متراجعا للوراء ، ثم أعقبها بأخرى كالصاعقة ، دفعت العملاق إلى مزيد من





فتلقاه (أدهم) بلكمة ساحقة على فكه جعلته يترنح متراجعًا للوراء ، ثم أعقبها بأخرى كالصاعقة ..

التراجع ، فاصطدم بمرجل ضخم أفقده توازنه ، وسقط فوق بعض الأنابيب الزجاجية ، فهشمها بدوىّ هائل ..

وانسكب سائل مغلى من المرجل والأنابيب المحطمة فوق (ديموس) ، الذى أطلق صرخة ألم هائلة ، ارتجت لها جدران الكهف ، وهو يخفي عينيه المحترقتين بكفيه .

وتراجع الرجال الكثيرون الذين يعملون فى إعداد الكوكايين بذعر لمرأى هذا المشهد ، فصاح بهم (كارلوس) وقد تملكه حنق عارم :

ـــ اقتلوه يا رجال .. مزقوه إربًا .

هجم الرجال العديدون على (أدهم) ، ولكنه أسرع يلتقط المسدس الذى سقط من يد (ديموس) ، وأطلق النار على أقربهم إليه ، فتراجع الجميع بذعر أمام عين (أدهم) ، الذى ابتسم ساخرا ، وقال لـ (كارلوس) :

ـــ من المؤسف أن رجالك يجيدون صنع الكوكايين النقى ، ولكنهم غير قادرين على القتال يا (كارلوس) .

ارتج جسد (كارلوس) وهو يصيح فى رجاله بغضب:

ــ مزقوه أو أمزقكم . اقتلوه أيها الجبناء .

تجاهل (أدهم) صيحة (كارلوس) ، وصوَّب مسدسه إلى المرجل الضخم ، وأطلق النار ...

* * *

ساد الهرج والمرج بين الرجال العديدين عندما انفجر المرجل الضخم ، وتناثرت محتوياته ، وانطلقوا يتزاحمون على مخرج الطوارئ ، على حين واصل (أدهم) إطلاق النار على أجهزة مصنع السموم ، غير مبال بصياح (كارلوس) اليائس ..

واشتعل الغضب فى قلب (كارلوس) وهو يرى إمبراطوريته الإجرامية تنهار على يد رجل واحد ، فأسرع يهاجم (أدهم) محاولا انتزاع المسدس من يده ، ولكن (أدهم) ضحك ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

ــ لا تحاول أيها الوغد .. إنك تشبه فأرا يحاول التهام قط قوى .

وأعقب عبارته بأن هشم فك (كارلوس) بلكمة ساحقة ، سقط على أثرها فاقد الوعى .

وبهدوء شديد تحوَّل (أدهم) مرة ثانية إلى أجهزة مصنع السموم ، وواصل إطلاق الرصاص عليها ، حتى اشتعلت النيران فى المصنع ، وهنا حمل جسد (كارلوس) الفاقد الوعى ، وألقى مسدسه وسط النيران ، وهو يقول بسخرية :

ــ كنت أودُّ أن أتركك لنيران سمومك أيها الوغد ، ولكننى أفضل أن أسلمك بنفسى إلى العدالة .

* * *

منذ أن غادر (أدهم) غرفته فى الفندق تاركا (أيلينا) مقيدة الذراعين ، مكممة الفم وهى تحاول باستماتة التخلص من قيودها ، وإبلاغ رجال المخابرات اليونانية بالتطور الذى طرأ على الأمر . ولم تكد تنجح بعد مضى أربع ساعات ونصف حتى فتح الباب ، وطالعها (أدهم) مبتسما وهو ممزق الثياب قائلا بسخرية :

— رائع أيتها الملازم .. إنك تمتازين بعزيمة قوية .

ثم اقترب منها بهدوء ، وحلّ كامتها ، فصاحت بعصبية وغضب :

— إنك تتصرف بأسلوب المجرمين يا سيادة المقدم .. سأخبر دولتك بكل هذه المخالفات ، سأطالبهم بـ ...

قاطعها (أدهم) وهو يحل وثاقها قائلا بهدوء :

— إنهم يعلمون كل شىء أيتها الملازم .

مسحت (أيلينا) معصميها من أثر القيود ، وصاحت بغيظ :

— إنهم يعلمون فقط أن المهمة قد فشلت بسببك أيها المقدم ، وأنك ...

عاد (أدهم) يقاطعها وهو يجلس بهدوء على مقعد قريب قائلا :

— لقد نجحت المهمة أيتها الملازم .. نجحت تماما منذ ساعة واحدة .

حدقت (أيلينا) فى وجهه بذهول دقيقة ، ثم هزت رأسها بعناد قائلة :

— لا أصدق أيها المقدم .. لقد غادرتنى منذ أربع ساعات ونصف ساعة فقط ، ومن المستحيل أن ....

ثم توقفت عن الاسترسال وهى تحملق فى ابتسامته الهادئة الواثقة ، وترددت وهى تسأله بشك :

— أحقا ما تقول أيها المقدم ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجابا ببطء ، وقال مبتسما :

— نعم أيتها الملازم ، لقد توصلت إلى المصنع السرى الذى يقوم هؤلاء المجرمون بصنع سمومهم فيه ، وأوقعت بالشقيقين (نيقولاس) و (كارلوس) بضربة واحدة .

اتسعت عيناها ذهولا ، وتمتمت بحنق :

— مستحيل .. هل نجحت وحدك ؟.. هل نجحت بمفردك على أرض يونانية ؟

ثم ارتفع صوتها وهى تصرخ بغضب عارم :

— هذا مستحيل أيها المقدم .. مستحيل ، مستحيل .

تراخى (أدهم) فى المقعد الوثير ، وأغمض عينيه

وهو يقول بصوت هادئ مشوب بالمرارة :

ــ لقد حققته ، لأنه مستحيل أيتها الملازم .. فلقد كانوا يطلقون علىّ فى مخابراتنا لقب رجل المستحيل .

* * *



١٢ ــ الختام ..

ضرب مدير المخابرات المصرية قبضته على مكتبه ، وصاح بغضب محدثا (أدهم صبرى) :

ــ كيف تجرؤ على عصيان أوامر الإدارة أيها المقدم ؟

ثم نهض من مقعده ، وسار فى الغرفة وهو يقول بغضب عارم :

ــ كان ينبغى أن تتنحى عن المهمة فور تسلمك لبرقيتنا .. إننا لا نعبث فى مثل هذه الأمور . فالقرارات التى تصدرها إدارتنا مدروسة بدقة ، ولا تحتمل المناقشة أو العصيان .. إنك تتصرف دائما وكأنك مدنىّ لا ضابط مسئول فى جهاز منظم ، بل غاية فى التنظيم والدقة .

واستدار نحو (أدهم) مشيرا إليه بسبابته ، وهو يتابع غاضبا :

ـ لقد أخجلتنا بتصرفك هذا ، ووضعتنا فى موضع الدولة التى تعجز عن أن تسيطر على ضابط تابع لها فى أثناء قيامه بمهمة رسمية .

قال (أدهم) بصوت ثابت :

ـ ولكننى أنجزت المهمة بنجاح يا سيدى . وأوقعت بامبراطورية السم التى ...

قاطعه مدير المخابرات قائلا بغضب :

ـ أعلم ذلك أيها المقدم ، فهو وارد فى التقرير الذى قدمته إلى الإدارة ، ولكننى أرى أنك قد فشلت فشلا ذريعا هذه المرة . فلقد قضيت على امبراطورية السم وسمعة الإدارة فى آن واحد .

قال (أدهم) بعناد :

ـ ولكن المخابرات اليونانية لم تر هذا الرأى يا سيدى .. لقد أثنوا على العمل ، وابتهجوا لنجاحنا فى

التخلص من أكبر تجار المخدرات فى اليونان .

عاد مدير المخابرات يضرب بقبضته على مكتبه وهو يصيح :

ـ اصمت أيها المقدم .. اصمت .. إنك تكابر ، وتصرّ على عدم إطاعة الأوامر ، وينبغى أن تتعلم جيدًا كيف تطيعها .

قطّب (أدهم) حاجبيه وهو يقول :

ـ أعتقد أنه لم يعد هناك وقت لتعلم ذلك يا سيدى .

نظر مدير المخابرات فى عينيه مباشرة ، وقال بغضب :

ـ ماذا تعنى أيها المقدم ؟

قال (أدهم) بهدوء :

ـ أعنى أن الإدارة قد طعنتنى فى ظهرى بإصدارها أمرًا باستبعادى من المهمة يا سيدى ، ولقد قررت ...

تحول غضب مدير المخابرات إلى ثورة عارمة وهو يقاطع (أدهم) صائحا :

— قررت ؟.. قررت ماذا أيها المقدم ؟ هل نسيت رتبتك الحالية ؟.. إنك لا تصلح للأعمال النظامية .. إنك برِّىّ تحتاج إلى ترويض عنيف .. هل تعلم أن أمرا بترقيتك إلى رتبة العقيد كان قد صدر بالفعل ، ثم تراجع السيد الوزير عنه عندما علم بما فعلته فى اليونان .. إنك تخسر الكثير بسبب عنادك هذا أيها المقدم .

أخرج(أدهم)ورقة مطوية من سترته ، وضعهاأمام مدير المخابرات،ثم أدى التحية العسكرية،وقال بهدوء:

— أرجو أن تسمح لى بالانصراف يا سيدى .

قال مدير المخابرات بحنق :

— إننى لم أنته من كلامى بعد أيها المقدم .

عاد (أدهم) يقول بإصرار :

— أرجوك يا سيدى أن تسمح لى بالانصراف .

زفر مدير المخابرات ، ثم أشار إليه أن ينصرف ، فتحرك (أدهم) بخطوات هادئة ، وغادر الغرفة مغلقا الباب خلفه ..

تحرّك مدير المخابرات نحو نافذة غرفته الزجاجية ، وتنهّد بضيق ، وهو يتطلع منها حتى سمع صوت طرقات خافتة على باب حجرته ، فطلب من الطارق الدخول ، وما أن وقع بصره عليه حتى قال بعصبية :

— ماذا وراءك يا (حازم) ؟

اقترب منه المقدم (حازم) ، وقال بقلق :

— معذرة يا سيدى ، ولكن المقدم (أدهم صبرى) قام بتسليم مسدسه إلى إدارة العهد ، ورأيت أن أسألك عن معنى هذا الإجراء .

زوى مدير المخابرات ما بين عينيه ، وقال مشيرًا إلى الورقة المطوية التى تركها (أدهم) فوق مكتبه :

— ناولنى هذه الورقة يا (حازم) ، فأعتقد أنها تحتوى على الإجابة .

ناوله (حازم) الورقة ، وانتظر بقلق وفضول حتى انتهى مدير المخابرات من قراءتها ، وطوّحها فوق المكتب وهو يقول بضيق :

ــ اللعنة !! إن هذا الفتى متهور إلى أقصى درجة .
سأله (حازم) بفضول وحيرة :
ــ علام تحتوى هذه الورقة يا سيدى ؟
صمت مدير المخابرات . وأخذ ينظر من نافذة حجرته على (أدهم صبرى) وهو يغادر الإدارة متوجها إلى سيارته . ثم قال بصوت يميل إلى الحزن :
ــ إنها تحتوى على استقالة المقدم (أدهم صبرى) من المخابرات الحربية يا (حازم) .
تمتم (حازم) بمزيج من الحزن والدهشة والأسف قائلا :
ــ يا إلهى !! لقد خسرنا أفضل رجالنا يا سيدى .
تطلع مدير المخابرات إلى سيارة (أدهم) التى انطلقت مبتعدة ، وتنهد قبل أن يقول بأسف :
ــ نعم يا (حازم) .. لم يعد فى الإدارة من يحمل اسم رجل المستحيل .

* * *

(تمت بحمد الله)